المحاضرة السابعة

الوحدة رقم7: القبائل المورية فترة الاحتلال البيزنطي

1- القبائل الطرابلسية

2- قبائل كوتزيناس Cotzinas

3- قبائل الفراكسيسFraxis (قبائل أنتالاس Antalas)

4- قبائل الأوراس

5- قبائل الحضنة

6- قبائل الجدار

7- مملكة ألتافا (مازونة)

فيما يلي لمحة عن أهم القبائل المورية التي ذكرتها المصادر والتي ظهرت مع بداية الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، وموقفها وردود أفعالها من السياسة الإدارية والعسكرية البيزنطية في المنطقة :

1. القبائل الطرابلسية :

ما يدلَ على كثرة القبائل المورية وقوتها في المقاطعة الطرابلسية، أنه وبمجرد نجاح الحملة والقضاء على الوندال أمر الإمبراطور جوستنيان قادته إلى احتلال المقاطعة الطرابلسية حتى يؤمن تكتّلات وحروب القبائل الطرابلسية، فقام الإمبراطور بتعيين كلاً من كوروس (Corosse)، (سرجيوس Sergius) و ابني باكوس (Bacosse) أخ صولومون لحكم مقاطعة طرابلس، وبدأت السياسة التوسعية البيزنطية ومصادرة الأراضي ، وكرد فعل من مور طرابلس عموما والقبائل اللّواتية خصوصا أنهم قاموا بإرسال شكوى إلى حاكم طرابلس سرجيوس واستنكروا الفعل الذي تقوم به السلطة والجيوش البيزنطية وطلبوا من هذا الأخير الهدايا وشعارات والمناصب المعتادة التي كانوا يحضون بها في عهد بليزار وصولومون حتى يسود الأمن والسلم .

وما كان من سرجيوس إلا أنه أمر باستقبال ثمانين فردا من أشراف وأكبر وجوه القبائل اللواتية حتى يتمكن من تلبية طلباتهم، وقد سمح لهم بدخول المدينة ووعدهم بتلبية جميع طلباتهم

كما دعاهم إلى وليمة أقيمت على شرفهم، وتذكر المصادر على أن المور كانوا يبيتون الغدر والانتقام، وسعوا إلى قتل سرجيوس حسب بروكوب.

وهناك من يذكر أنهم عندما جلسوا إلى سرجيوس بدأوا التفاوض واغتاظوا كثيرا من المعاملة السيئة التي كانت من الروم اتجاههم، وأنَ أراضيهم ومحاصيلهم صودرت وسلبت منهم ظلما وعدوانا، وأدَى النَقاش إلى جدال كلامي كبير طال مجلس الاجتماع، واغتاظ سرجيوس من ذلك وأمر بقتل كل الأفراد المور الثمانين، وتم قتلهم كلهم، غير أن احد المور استطاع الفرار دون أن يلحظه أحد ونقل الخبر إلى قادة القبائل الطرابلسية ووصف لهم الجريمة التي ارتكبت في حق المور داخل المدينة من طرف سرجيوس وهو سبب الحروب والصراع بين بيزنطا والقبائل الطرابلسية اللَواتية .

حشدت القبائل اللواتية الجيوش واقتربت من مدينة لبدة وقد واجههم سرجيوس والقائد بودنتيوس وقد استطاعت القبائل اللواتية الانتصار على البيزنطيين فقتل القائد البيزنطي بودنتيوس وانسحب الجيش البيزنطي والقائد سرجيوس إلى مدينة لبدة وتحصن فيها .

واصلت الجيوش اللواتية ثوراتها بقيادة ملكها إيرنا (Irna) الملك القوي حسب بروكوب توسعاتها وانتصاراتها إلى أن وصلت إلى البيزاكينا ووضعت تحالفا مع القائد الموري انتلاس، هذا الأخير الذي كانت تجمعة ببيزنطا علاقات سلمية وأصبحت عدائية فيما بعد بسبب منع بيزنطا الضريبة السنوية المعتادة طيلة العشر سنوات السابقة، وإقدام صولومون على قتل أخيه الأمر الذي دفعه إلى الانتقام، وهو ما يظهر في الرسالة التي بعث بها انتالاس إلى الإمبراطور، ليدخل بذلك انتالاس والقبائل اللواتية الحرب ضد بيزنطا وبدءوا في التوسع نحو قرطاج وانتصروا على صولومون وتم قتله في إحدى المعارك والقضاء على جيشه، وقد انضم إليهم في هذه المعركة القائد ستوزاس مع مجموعة من الجنود التابعين له ومجموعة من الوندال .

وأمام هذا الوضع الصعب سارع الإمبراطور إلى تعيين قائد عسكري جديد هو جون تروقيليتا بهدف القضاء على الحرب التي ظهرت في بلاد المغرب، وبمجرد وصوله والجيش الذي جلبه معه بدأ يحضر للحملة على القبائل اللواتية، والظاهر أنه وصل مع بداية سنة 546م ، وحاول استمالة القبائل الموربة إلى جانبه وأرسل رسالة إلى انتالاس يحثه فيها على التعاون مع البيزنطيين وترك الحرب مع القبائل الطرابلسية، وقد كان ردَ فعل أنتلاس بأن أرسل هو الآخر رسالة للقائد الجديد تروقيليتا جاء فيها حسب كوريب : « إنَ قائد الشعوب اللَواتية الضاربة البطل غونفان انتالاس طلب منا أن نسألك هذا السؤال: أنت يا يوحنا يا من تعرفك

العصابات الماسيلية في أيام صولومون الذي كان مصدر خرابنا ومصائبنا، أنت الذي كنت القائد الثاني على شواطئنا، وكنت يوما ما حامي الرومان على طول البحر، هل تعلم كم عدد جنود صولومون اللّذين سقطوا في تلك الحرب الضارية ... وكيف امتلأت الأنهار بجثث القوات الرومانية إبان تلك المذبحة، وكم عدد رجالك اللذين أفنتهم المعارك فوق الحقول ... ألم تسمع بذلك الدمار الذي لحق بقائدك في تلك الحروب ... هل تتجاسر الآن على مقاومة أمم لا تقهر ... ألست تعرف بأس لواتة في الحرب، هؤلاء الذين يعرف الداني والقاصي بشهرتهم القديمة و الأبدية، هؤلاء الذين كان ماكسيميان حاكم الدولة الرومانية وإمبراطور اللآتين يعرف أسلافهم حق المعرفة، فهل تجرؤ أنت بقوَتك الصَغيرة التي سيكون الدَمار مصيرها عن قريب بمجرد النظر إلى قواتي، هل تستطيع تحمل ضرباتهم القوية أو حتى النظر إلى وجوه رجالي في ساحة المعركة، أيها القائد الروماني خير لك أن ترتدَ على عقبيك وأن تجمع أعلامك وتنسحب وتنجوا بحياتك، ولكن إذا كنت تظن أنك قادر على دخول معركة معي، وإذا كان يرضيك أن تذهب ريحك ويكون الموت مصيرك فلماذا إذا لا تعجل في تحريك أحلامك وخيولك، ابلغني بنواياك وسوف ألاقيك أينما تشاء، ولن أتأخَر عن تنفيذ ما رسمته لك الأقدار، هذه هي أوامر القائد الشجاع لنا لنبلّغها لك ولك أن ترد بما تراه . »يظهر في الرسالة الجرأة الكبيرة للقادة المور وسبب الصراع الموري البيزنطي بعد العلاقات التي كانت حسنة وتغيرت بسبب تغيَر السياسة البيزنطية اتجاه القبائل المورية والتوسع في المناطق الداخلية .

أما الإستراتيجية الحربية للقبائل الطرابلسية فهي تختلف تماما عن القبائل المورية الأخرى في لأوراس أو في البيزاكينا، فقد وصف لنا كوريب هذه الإستراتيجية، وذكر أن الملك إيرنا في حروبه مع جون تروقيليتا كان يقوم بوضع حواجز من الجمال على طول معسكره، ويحيط الساحة كلها بثمانية صفوف من الجمال ويقوم بربط قطعان الماشية إلى بعضها، بشد قرونها بحبال، وقام بنصب كمائن في الأراضي الجرداء التي بها ممرات إلى المعسكر الذي يعسكر فيه، كما اعتمد على سياسة التحالف مع القبائل المورية الأخرى فقد تحالف مع كل من انتالاس ملك الفراكسيس وابداس ملك الاوراس، كما انضم إليه كل من كماليوس (Camalius) و هيسديراسن (Hesderasen) و سنزيرا (Sinzera) و سيفيدان (Sifidan) و كاركاسان (Carcasan) وكلَهم قادة أقوياء على قبائل في طرابلس ، أما بروكوب فقد ذكر أن الإستراتيجية الطرابلسية تعتمد على اثني عشر صف من الجمال يتم الاحتماء وراءها ووضع النساء والأطفال في الخلف .

2. قبائل كوتزيناس Cotzinas :

ورد اسم كوتزيناس في أشعار كوريب على أنَه ملك قوي، وصديق قديم للقائد البيزنطي صولومون، وصفه بروكوب بالوفي والمخلص والصديق والحليف للدولة البيزنطية، كما ورد أنَه سار مع الجيش البيزنطي في الحملة التي قادها صولومون على أنتالاس، ووصفه بروكوب على أنه روماني الروح في أصله وهو من أمهر القادة في استخدام الرمح.

والظاهر أنه نصف بربري، لأنه ابن لزعيم قبيلة من امرأة رومانية أو مترومنة، قاوم البيزنطيين في بداية الحملة على بلاد المغرب، ثم تحالف معهم بعد ذلك لأسباب نجهلها، وكانت علاقته بأنتالاس عدائية، وقد كان يفتخر كونه من دم لاتيني ومتحضَر بحضارة رومانية راقية حسبه، وكان تحت سلطته من الجيش ما يقارب ثلاثون ألف محارب، ويفتخر كونه يلقب بقائد الجيش الذي منحه إياه الإمبراطور جوستينيان.

قام بعدة ثورات جريئة ضد البيزنطيين قبل أن يتحالف معهم، الأمر الذي يؤكد قوة الملك الموري كوتزيناس، حيث قام سنة 534م بعدة ثورات و كان إلى جانبه كل من أسديلاسا (Esdilassa) ويوفروت (Ioufrout) وميدسيليسا (Midsilissa)، حيث استطاع أن يجمع قرابة خمسون ألف مقاتل موري مع حلفائه القادة المور الثلاث، وقد كان لهذه الثورة الأثر الشديد في نفوس البيزنطيين، خاصة وأنه استطاع القضاء على قائدين عسكريين بيزنطيين قويين في الجيش البيزنطي هما إيجان (Aigan) و رفين (Rufin) ، ربما هو الأمر الذي دفع بالإمبراطور إلى استمالته والتحالف معه لأنه سيشكل خطرا على المناطق التي سيطر عليها بيزنطا في بداية الحملة.

3. قبائل الفراكسيسFraxis (قبائل أنتالاس Antalas) :

بادر سكان بلاد المغرب القديم حسب المصادر إلى مد يد المساعدة للحملة البيزنطية التي قادها بليزار على الوندال ومنها قبائل الفراكسيس، وهذا بهدف تخليص المنطقة من بطش الوندال، وسعيا إلى كسب ودَ الإمبراطور جوستينيان والقائد بليزار، حيث بادر ملوك المور إلى إرسال سفرائهم إلى قائد الحملة طمعا في الحصول على الهدايا وشارات الملك، بما فيهم القائد الموري انتالاس ملك الفراكسيس ، حيث استفاد هذا الأخير كثيرا من المنح والهدايا التي كانت تصله من إمبراطور الشرق جوستينيان طيلة العشر سنوات وإلى غاية سنة 544م، وقد تغيَرت العلاقة بين الطرفين من السلم إلى الحرب، بسبب إقدام القائد العسكري صولومون على قتل أخ أنتالاس في البيزاكينا فأعلن هذا الأخير الحرب على البيزنطيين، واستطاع إلحاق الكثير من الهزائم بالجيوش البيزنطية، وشارك في الحرب المورية الكبرى إلى أن انتهت سنة 548م، و انهزامه أمام جيوش القائد البيزنطي جون تروقيليتا .

ويمكن التساؤل عن موقع مملكة انتالاس أو عن الأراضي التي كان يحكمها هذا الأخير، حيث يذكر البعض من المؤرخين ويميلون إلى القول أن مملكة الفراكسيس تقع في قلب البيزاكينا

وفي جبال الظهرة التونسية، بين المدن الثلاث تالة (Thala)، تيلابت (Thelepte) (المدينة القديمة) وتبسة (Theveste) وتدعى مملكة انتالاس أو مملكة الفراكسيس (Frexes)، وقد ورث انتالاس الملك بعد وفاة أبيه غونيفان (Ghenefane) هذا الأخير الذي استطاع تكوين مملكة قوية وكبيرة في البيزاكينا، كما ورد اسم هذا الأخير في أشعار كوريب، حيث يذكر أن هذا الملك كان سببا في تعاسة ونشوب الحرب في بلاد المغرب وكان ذلك مع مولد إبنه انتالاس، بعدما كانت ليبيا الغنية بمزارعها ومحاصيلها وحبوبها الذهبية وكان يسودها السلام والأمن وكان ذلك قبل ثلاثين عاما من مولد أنتالاس المتوحش وهي الصفة التي أطلقها عليه كوريب.

لكن ماذكره كوريب عن انتالاس قد يكون مبالغ فيه، خاصة إذا علمنا أن كوريب من أصل موري محلي، وأنه كان مواليا للسلطة البيزنطية عموما وللقائد تروقيليطا خصوصا، وله أهداف وطموحات للوصول إلى العائلة الحاكمة في الشرق وإلى الإمبراطور جوستينيان، ويظهر ذلك في أشعاره والمدح الذي كان يقوله عن الإمبراطورية البيزنطية ومسئوليها وقادتها .

حيث وبعد فشل كل المحاولات التي قام بها صولون للقضاء على ثورة انتالاس والتي انتهت بمقتله، قام الإمبراطور جوستينيان بتعين حاكما جديدا لبلاد المغرب هو جون تروقيليتا حيث وبمجرد وصول هذا الأخير إلى الحكم، بدا بتنظيم شؤون جيشه ودعمه بالفرسان و المشاة وإنشاء الحاميات العسكرية، وبدأ يحضر للحملة التي كان يستهدف بها الملك الموري انتالاس، الذي هو الآخر كان يحضر للحرب الفاصلة والانتقام لمقتل أخيه قرزيلا (Ghurizila) من طرف البيزنطيين رغم وفائه لهم لمدة تزيد عن العشر سنوات، ورغم المساعدات الكبيرة التي كان يقدمها لبيزنطا ضد الوندال فكوفئ في الأخير بفقد حياته، الأمر الذي أثار حفيظة أنتالاس وسعى إلى الانتقام والثَّأر لمقتل أخيه .

وقد ذكر كوريب أنَ القائد جون تروقيليتا أرسل رسالة إلى القائد الموري انتالاس يطلب فيها الصلح والتخلي عن الحرب، وقد رد عليه انتالاس بما يلي: « إنَني أعرف تماما شرف المملكة الرومانية، لا يحسبنَ أحد أنه قادر على خداع انتالاس مرة أخرى، يكفي أن الأرميني استطاع خداعي مرة، إنكم تتظاهرون بخبث أنكم أصدقائي، ألم أكن صديقا لكم، ألم أتصرف على الدوام لصالحكم وأنفذ أوامركم أيها الروماني، ألم أكن يقضا وأنا أشنَ المعارك من أجل قادتكم، إنَ الدولة التي لا تنحرف عن ولائها لخير دليل على ذلك، وكذلك دمك يا أخي قورزيلا الذي سفك بأمر من قائد شرير، لقد تعلمت من المكافأة التي كافأني بها رجلكم الأرميني» .

يظهر لنا رد فعل انتالاس القوي بعد والعلاقات الودية التي كانت بين المملكة البيزاكينا وبيزنطا في بداية الحملة على الوندال، والعلاقات السلمية التي كانت بين الطرفين، كما تبين سوء

العلاقات بين انتالاس و البيزنطيين مع بداية حملة جون تروقيليتا على قبائل الأوراس، وأن القادة البيزنطيين اخلفوا وعودهم في القضاء على الوندال وتخليص بلاد المغرب وسكانها منهم، وأن الهدف البيزنطي ظهر واتضحت نوايا بيزنطا في السيطرة على المنطقة ونهب خيراتها وثرواتها الاقتصادية، كما تظهر الرسالة مدى ذكاء انتالاس وأنه لا يخدع مرتين من نفس العدو ذلك لمعرفته لخبث ومكر البيزنطيين، وتظهر الرسالة مدى قوة انتالاس وتحكمه في القبائل المورية وهو سبب الذي دفع بجون تروقيليتا لطلب الصلح مع قبائل الفراكسيس .

كان لأنتالاس جيشا قويا وكبيرا يتكون من الفرسان والمشاة، تم حشده من مختلف قبائل البيزاكينا ومن القبائل الحليفة من جبال الاوراس وبالقبائل الصحراوية في الجنوب، ودخل بذلك الحرب ضد بيزنطا وهذه المرة ضد قائد عنيد وقوي هو جون تروقيليتا، هذا الأخير الذي استمال الملك الموري كوتزيناس (Cotzinas) إلى صفه وهو صديق وحليف قديم لصولومون، كما استمال أيضا كل من القائد الموري افسيداس (Ifisdais) وابنه بتيبتان (Bitipten)، أما أنتالاس فقد كان إلى جانبه كل من القائد الموري الطرابلسي ايرنا (Irna) وكاركاسان (Carcasan) .

وبعد الحروب الكثيرة بين الطرفين استطاع جون تروقيليتا بخبرته وحنكته في استمالة بعض القادة المور الى جانبه منهم إبداس ملك الأوراس، واستطاع بذلك القضاء على انتالاس وثورته، وانتهى الصراع لصالحه بانسحاب القبائل المورية إلى المناطق الصحراوية بعد وفاة قائدها أنتالاس، إلاَ أن هذا الانهزام لم يكن نهائيا فقد قام كاركاسان بإعادة جمع وتنظيم القبائل المورية وتكوين جيش قوي من القبائل الصحراوية وعاود ضرب الجيوش البيزنطية، والدخول في صراع جديد مع جون تروقيليتا وقام بمهاجمة طرابلس ودخل إلى البيزاكينا وخاض الكثير من المعارك الناجحة حتى انتهت بانهزامه وفراره إلى الصحراء بسبب عدم خبرته في قيادة الجيوش وقوة الجيوش البيزنطية وحلفائها المور .

4. قبائل الأوراس :

قبل التطرق لثورات القبائل الأوراسية ضد الاحتلال البيزنطي وضد السياسة التوسعية التي انتهجتها بيزنطا بعد القضاء على الوندال، سنحاول معرفة جغرافية الاوراس وحدودها الطبيعية ذلك لاختلاف المؤرخين في تحديد المنطقة الجغرافية المعروفة بالأوراس.

من المصادر التي أعطت تعريفا لجغرافية الاوراس ما ذكره بروكوب الذي يذكر الاوراس قائلا: « ...تقع الجبال الاوراسية في نوميديا على بعد تسعة أيام من قرطاج، وهي الأوسع والأكثر علوا – حسب معرفتنا- ولا بد في تقديرنا من ثلاثة أيام للتمكن من الالتفاف حولها، ويبدوا عند الاقتراب منها أنها جبال ممتنعة وللتوغل داخلها لابد من الدخول عبر الاودية والخوانق ولكن بعد تجاوز تلك الأودية والخوانق، والوصول إلى القمم نكتشف سهولا ذات تربة

خصبة ومسالك سهلة ومراعي جيدة وحدائق غنية وأراضي فلاحية واسعة وينابيع متدفقة ذات مياه صافية تجري عبر أودية متعرجة، والأغرب هو زراعة القمح والأشجار المثمرة، وغلالها أجود ممَا ينتج في عموم ليبيا، وتوجد قلاع يحتمى بها عند الضرورة لكنها مهجورة الآن استغنى عنها الأهالي لانتشار السلم فمنذ طرد الوندال لم يجرؤ أي عدو على الدخول إلى المنطقة ...» .

ويضيف بروكوب فيقول : « ....يمتلك المور شمال وشمالي-شرق الجبال الاوراسية أراض خصبة، وخلف هذه الجبال غربا يوجد مور آخرون يقودهم ملكهم اورتياس (Ortias) حليف البيزنطيين والرومان، وخلف إقليم مملكة هذا الزعيم توجد صحراء خالية من السكان، وخلف تلك الصحراء يعيش أناس ليسوا سمرا كالمور ولكنهم ذو بشرة بيضاء وشعر أشقر » ، الظاهر أن بروكوب لم يزر هذه الأقاليم الأوراسية التي تكلم عنها، فقد اكتفى فقط بما رواه له من زار المنطقة من معاصريه، لذا نجد وصفه للمنطقة مبالغ فيه خاصة فيما يتعلق بثرائها الاقتصادي .

ويصفها في موضع آخر فيقول : « تتميز بثلاث مواصفات فهي مرتفعات لمن يباشرها لأول مرة، وهي النَعيم لمن يعيش فيها أو يعبرها مسالما، إلاَ أنها توفر لسكانها ضد العدو الذي يهاجمها مناطق محصنة ومواقع دفاعية متعددة ويسكنها المور منذ زمن بعيد، حيث قام مور الاوراس بالثورة ضد الوندال وأصبحوا مستقلين » .

ظهرت مملكة الاوراس كأقوى مملكة في نوميديا في الفترة الوندالية، حيث شاركت إلى جانب جنسريق في حملاته في المتوسط لكن العلاقة بين الطرفين لم تستمر وتوترت بعد وفاة جنسريق وتوترت أكثر بوفاة ابنه هنريك سنة 484م، حيث بدأت الصراعات بين الطرفين وأصبحت العلاقات عدائية يسودها الصراع والحروب، أدت إلى بروز الاوراس كأقوى المملك المورية تحت قيادة قائد اسمه ابداس أو يوداس مع بداية الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، والذي امتَدت مملكته من جبال النمامشة شرقا إلى سهول وجبال الحضنة غربا، ومن المنحدرات الشمالية لجبال الأوراس إلى المناطق الممتدة إلى حدود البيزاكينا وبادس .

تُجمع المصادر التاريخية على استقلاليَة القبائل الأوراسية طيلة الفترة الوندالية وإلى الفترة البيزنطية، وقد كانت من أولى القبائل السبَاقة إلى رد فعل ضد التوسع البيزنطي داخل الأراضي الأوراسية، وقد انتظرت الفرصة السانحة خاصة مع بداية ضعف وانهيار الإمبراطورية الرومانية مع بداية القرن الخامس ميلادي لتتحرك وتعلن استقلالها التَام واستقلال أراضيها، وأصبحت أقوى مع وصول يوداس إلى حكم الاوراس، فقد ربط علاقات طيبة مع الملوك المور خاصة ملوك موريطانيا، ما يؤكَد ذلك أنَه وبعد انهزام يوداس في معركة من المعارك ضد صولومون سنة 539م انسحب وتراجع واحتمى والتجأ إلى قبائل موريطانيا، ليعود بعد ذلك سنة

546م كحليف لملك موري آخر ملك الفراكسيس أنتالاس في الحرب المورية الكبرى والتي الحقوا فيها هزائم كبيرة بالعدو، وهو ما يوحي لنا بالعلاقات السلمية والتحالف الذي كان يربط الملوك المور فيما بينهم في الفترة البيزنطية، وذلك أن هدفها كان واحد وهو القضاء على الاحتلال البيزنطي .

في حين نجد العلاقات العدائية التي كانت بين القبائل الاوراسية ومملكة أورتياس بالحضنة ومملكة مازوناس في تلمسان، ربما بسبب النَعرات الداخلية والحدود، غير أنها لم تدم هاته العلاقات السيئة طويلا فقد تحسنت علاقة الاوراس بمملكة اورتياس في الحضنة وهو ما نجده في التحالف الذي كان بين الطرفين وانضمامهما إلى التمرد والانقلاب الذي قام به القائد البيزنطي ستوتزاس (Stotzas) على الجيش البيزنطي .

بدا الصراع البيزنطي الأوراسي مع بداية الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، وكان بسبب الإستراتيجية التوسعية التي انتهجتها بيزنطا على حساب أراضي القبائل المورية عموما و الأراضي الاوراسية خصوصا، وكان ذلك مع بداية سنة 535م ، حيث وسعت بيزنطا من حدودها التي ورثتها عن الوندال إلى الأراضي الاوراسية، بهدف الاستيلاء عليها، الأمر الذي لم تتقبله القبائل الاوراسية، خاصة إذا علمنا أنَ الأرض هي كل شيء بالنسبة للفرد الموري القديم، فهي مورد رزقه وحياته وسبب وجوده، لتبدأ بذلك سلسلة الحروب بين الطرفين .

كانت بداية كل الحروب لصالح إبداس ملك الأوراس، حيث ألحق بالقائد صولومون وجيشه هزائم كبيرة، ويعود السبب في ذلك لقوة وحنكة إبداس وللتَمرد العسكرية الذي حدث في صفوف الجيش البيزنطي، ولطبيعة الجغرافية الأوراسية وصعوبة تضاريسها، يظهر ذلك من خلال الإستراتيجية الحربية التي اعتمدتها القبائل الاوراسية في الحروب، حيث كانت تقوم على الظهور للعدو في أرض مكشوفة ثم الانسحاب إلى الجبال لاستدراج العدو، وهو ما قامت به القبائل في حربها ضد صولومون لأن طبيعة المنطقة الجغرافية ملائمة لحرب الكمائن وحرب العصابات والكر والفر والحصار المفاجئ، وقد حقق بذلك يوداس انتصارات كبيرة ضد القائد البيزنطي صولومون سنة 535م .

وتذكر المصادر أنَ يوداس كان له جيش يتكون من ثلاثون ألف محارب ، والتي انضم بها إلى جانب القائد المتمرد ستوتزاس البيزنطي وأورتياس ملك الحضنة في الجهة الغربية للملكة الأوراس .

وقد تجدد الصراع بعد ذلك سنة 539م بين بيزنطا والاوراس وكانت النتيجة لصالح ابداس، حيث يذكر بروكوب إحدى المعارك الكبرى الناجحة لابداس ضد القائد قونتاريس (Gontharis) الذي أرسله صولومون لمواجهة القبائل الاوراسية، ويذكر بروكوب في ذلك التَحكم الجيَد ليوداس لمنابع المياه، التي استعملها في الحرب ضد الجيوش البيزنطية، فقد عسكر الجيش

البيزنطي بالقرب من مدينة بغاي (Baghai) وقد أغلق يوداس جميع مجاري واد أبيقاس (Abigas) باستثناء المجرى المتجه نحو مدينة بغاي، أي نحو المعسكر البيزنطي الذي غمرته المياه وقد حقق بذلك انتصارا كبيرا على الجيش البيزنطي .

لكن الانتصار لم يدم طويلا فقد تمكن قائد من قادة صولومون من التسلل إلى جبال الاوراس وهو كنزو (Genzo) والاقتراب إلى معسكر ابداس وقتل بعض رجاله، وأصيب على إثرها يوداس بجروح ممَا أدى به إلى الانسحاب إلى حدود موريطانيا ولجأ إلى القبائل الحليفة له ليسترجع قواه ويعود إلى أرض المعركة مرة أخرى سنة 546م .

عاد يوداس الى الصراع سنة 546م ولكن هذه المرة ضد قائد بيزنطي جديد هو جون تروقيليتا، هذا الأخير الذي كانت مهمته القضاء على الثورات المورية في بلاد المغرب، فقد دخل في صراع ضد الملوك المور المتحالفين في معارك فاصلة تعرف عند المؤرخين بالحرب المورية الكبرى بما فيها قبائل الاوراس، وبعد سلسلة الحروب بين الأطراف المتصارعة نجد أن الملك يوداس ضعف ودخل في سلام أو أصبح حليفا لبيزنطا وللقائد تروقيليتا ضد القادة المور حسب ما يذكر بروكوب، أي ضد الملك انتالاس والقبائل الطرابلسية لكننا نجهل السبب والدافع لذلك ؟ حيث تذكر المصادر أنه قام بإرسال جيش تعداده إثني عشر ألف جندي بقيادة ابنه إلى جانب جيش تروقيليتا سنة 548م ، ونجهل بعد هذا التاريخ تاريخ الاوراس، والتي يقر بعض المؤرخين أن مملكة الكاهنة ما هي إلا امتداد لمملكة الاوراس التي كانت تحت سلطة الملك ابداس .

5. قبائل الحضنة :

ورد اسم الملك أورتياس كقائد على مملكة الحضنة، في نقيشة أريس (Aris) التى عثر عليها سنة 1942م، وهي عبارة عن إهداء وضعه الملك اورتياس (Ortaias) على شرف جاره ماستيغاس . (Mastigas)

و يرجح كاركوبينو حسب نقيشة أريس(Aris) التي تؤرخ بنهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس، إلى أنَ الملك أورتياس(Ortaias) كان في صراع مع الملك ايوداس في سنة 535م، لأن هذا الأخير كان يريد أن يتوسع على حساب أراضي الملك اورتياس، و كان اورتياس ملك قبائل الأوراس في الجزء الغربي من الأوراس، و قد تحالف يوداس مع ماستيناس (Mastinas) هذا الأخير الذي كان ملكا على موريطانيا السطايفية والحضنة ضد أورتياس، ومن الممكن أن مملكة أورتياس تجاور مملكة ماستيناس، كما أن مملكة اورتياس تتوسط مملكة يوداس وماستيناس.

وفي ظل الصراع الذي كان قائما بين قبائل الأوراس والحضنة والتحالف الذي أبرمه ايوداس مع قبائل موريطانيا بقيادة ماستيناس، من الممكن أن تكون قبائل الحضنة بقيادة اورتياس قد تحالفت مع الجيوش البيزنطية في حملتها على قبائل الأوراس نظرا للصراع الذي كان بين

الطرفين وسعي اورتياس للقضاء على الخطر الأوراسي الذي يهدد قبائل الحضنة، وهي السياسة التي كانت تلجأ إليها بيزنطا في بلاد المغرب وهو استمالة بعض القبائل المورية إلى صفها، وانتهاز فرصة الصراع فيما بينها .

6. قبائل الجدار :

قامت الباحثة فطيمة خضرة بدراسة موسعة عن مملكة الجدارات، وتبين أن الجدارات عبارة عن أضرحة ملكية للملوك المور في الفترة المتأخرة من التاريخ القديم، تقع على بعد 15 كلم من شرق فرندة في ولاية تيارت وعددها ثلاثة عشر جدار، وهي مقسمة إلى قسمين ثلاثة منها أطلقت عليها تسميات "A"."B"."C" وهي معزولة تماما في جبل الأخضر، والعشر أضرحة الأخرى "E"."F"."G"."H"."I"."J"."K"."L"."M" هي عبارة عن مقبرة كبيرة وتقع في أعالي جبل العروي (Aroui) .

هذا ويعتقد أن تاريخ بناء هذه الجدارات يرجع إلى القرن الخامس ميلادي، لكن الضريح "A" يعتقد أنه بني بتاريخ أواخر القرن الرابع للميلاد وبداية القرن الخامس، أما الجدار "B" فإنه يؤرخ ب 410م أو بعد ذلك بقليل، أما الجدار "C" فيكون قد بني نهاية القرن الخامس إلى بداية القرن السادس والجدار "F" يكون قد بني فيما بعد أي إلى منتصف القرن السادس ميلادي .

7. مملكة ألتافا (مازونة) :

ورد اسم الملك مازونة (Masuna) في نقيشة أولاد ميمون والتي عثر عليها في جبال تلمسان، في موقع ألتافا أو أولاد ميمون كما يسمى حاليا، ظهر هذا الملك على رأس قبائل كبيرة في الغرب الجزائري، والظاهر أن مملكته كانت تسمى مملكة ألتافا، وقد برزت وقويت هذه المملكة مع بداية الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب، واستمرت كمملكة مستقلة طيلة القرن السادس ميلادي وفي غياب المصادر لا يمكن الجزم في طبيعة العلاقات التي كانت بين مملكة ألتافا والاحتلال البيزنطي غير انه يمكن الاعتقاد بوجود الصراع بين الطرفين وذلك بسبب محاولة التوسع البيزنطي إلى الداخل انطلاقا من قيصارية أو محاولة القبائل الموريطانية القضاء على الاحتلال البيزنطي في الساحل الموريطاني .